التربية عمل الام

أن أقدس واجب على الام هو ان تنكب على تربية أولادها فتهذب نفوسهم وترضعهم لبان الفضائل وتسدرجهم الى الكمال وترشدهم الى الخير وتجنبهم مزالق الشرور والاغلاط . ليكونوا اخر حياتها ومصدر سرورها والجزاء الحسن على ماأظهرته من صبر وثبات في تربيتهم وتقويم أخلاقهم.

ولكن يسوءنا أن نرى كثيراً من الامهات يغفلن واجب التربية الذي سنته الطبيعة عليهن في أدوار الطفولة الاولى زاعمة أنه من أعمال الزوج فكأنها تجهل أن الزوج الذي يقضي معظم أوقاته خارج داره في الكد والعمل لاكتساب مايقوم بأود عائلته لايستطيع مراقبتهم في تصرفاتهم وحركاتهم وسكناتهم وأنه اذا عاد الى بيته بعد انقضاء يومه إنما يلتمس الراحة والسكينة والغذاء الجيد ليقوى على استئناف عمله في اليوم التالي .

كما أن بعضهن يأخذن وسيلة الأرهاب لتربية أولادهن فمثلا يقلن « إذا أتى أبوك أخبرته بما فعلت وطلبت منه عقابك » ولا أرى في سياسة التربية من جعل الأب وسيلة الارهاب والتخويف لانه فضلا عن نمو الكراهة في قلوب الابناء لآبائهم تسرى الى طباعهم منقصة الجبن وضعف الارادة وتحرم الآباء من لذة الحب الوالدي للابناء .

ثم بعضهن إذ وقفت احداهن على هفوة ارتكبها طفلها تطرحه أرضاً وتضربه ضرباً مؤلماً فما يكون من الطفل الا أن يكره أمه وتظل الكراهة كامنة في قلبه متسلطة على عواطفه زمناً طويلا لان الاطفال لاينسون الاساءة سيما اذا انمحت من قلوبهم عاطفة الحب الوالدي .

ولا يخفى على كلا الوالدين أن ما يبديانه من القسوة لطفلها في زمن الصغر يتجدد في نفسه شيئاً فشيئاً كلما كبر وترعرع فينتقم لنفسه بمعاملة غيره بمثلها في كبره ومن أين يتأتى لمثله أن يكون لطيف الطبع صبوراً عادلا إذا قضي طفولته أي الدور الذي يجب أن يرأف والده بعجزه وضعفه في ذل الاهانة والجبروت.

ومن الامهات من يظهرن حبهن لولد اكثر من آخر فيشبان وفي قلبيهما بغضاء لا يطفئها مرور الايام وكر الاعوام كما لا يجد الوئام بينهما سبيلا فيشقيان وتشقي بسببهما العائلات.

ولا أيسر على الام أن تعود طفلها الطاعة بأسهل الطرق وأشرفها فمثلا تفهمه ان والده يبكر في القيام من نومه اطاعة لما قضته عليه المعيشة العائلية من الكد والعمل لاكتساب مايقتات به أولاده الصغار الذين هو واحد منهم ولولا هذه الطاعة لماتوا جوعاً أو مدوا الى الناس أيدي السؤال.

أو اذا عمد الطفل الى لمس ما يضره من أدوات المنزل نهته بتركه بشرط أن يعقب النهي ابتسامة على ثغرها فاذا لم يصغ لقولها نهته بصوت الشدة التي يخالطها اللطف ثم تأخذه منه فاذا بكى واشتكى تركته وشأنه حتى يثوب من نفسه الى الهدوء والسكينة وبتكرار هذه النواهي يتعود الطفل الطاعة في كل ما يعود عليه بالخير ثم تنقلب هذه الطاعة اذا اشتد ساعده احتراماً للعدل والانصاف.

ومن الاغلاط الفاحشة أن يساوم الوالدان ابناءهم على الطاعة بشيء من المال وهذا أردأ الاساليب المؤدية لأوخم العواقب وأهون عاقبة لها ان الولد تنفتح أمامه أبواب المطامع الباطلة فلا يرتضي بشيء ولو استنزلت

له الكواكب من أفلاكها .

والتصنع والكذب صفتان تلازمان الطفل بمجرد ادراكه لما يحيط به فهو اذا رأى من الام تغاضياً عنه استلفت نظرها اليه بالصياح أو البكاء مع عدم شعوره بشيء من الالم الموجب لها وليس في هذا التظاهر ضرر مالا نها النداء الوحيد الذي يستطيع به ذلك الكائن الصغير استمالتها اليه ولكن لا يبرح عن الذهن أنه كلما شب وترعرع ازداد تفنناً في التصنع والكذب واستنباط الحيل ففي هذا الوقت تنبغي اليقظة ومضاعفة الالتفات

والطفل حتى بلغ الرابعة من العمر يشعر بالكذب والصدق شعوره من بلغ الاربعين فهو اذا كذب في ذلك السن اعتاد الكذب كلما تقدم في العمر ولذا يحسن على الام محاربة هذه الرذيلة بمجرد ظهورها فيه بتمثيلها له في افظع شكل وحمله على الاعتقاد بأنه اذا كذب يخسر احترام الناس له خسارة لا تعوض الا باتباعه الصدق في كل أقواله وأحواله .

فبأيجادك أيتها الام هذا الكائن الصغير أصبحت مسؤلة عنه أمام الله والهيئة الاجتماعية وهذه المسؤلية توجب عليك دوام اليقظة والالتفات وان تتعهدي ادراكه بما يزيده نمواً وسمة وهو واجب لا يجب ان تخافي صعوبة القيام به لان هذه الصعوبة يذللها صدق العزيمة في العمل لما فيه صالح ابنك في مستقبل ايامه . فبيدك تراث العالم وثروته ان شئت خلدته ونميته وان شئت جعلته كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف .

زينب صادق